بين عواطف الانسان ونوازعه الطبيعية وبين احكام الشريعة الصارمة ونفوذها المفروض على الفرد من الداخل والخارج. ويقدم الصراع من خلال موضوع أو تجربة انسانية مرهفة وحساسة. فالقصة تصور آلام رجل عاش مع زوجته في اعزاز وتحاب وحرص لمدة عشر سنوات. سنوات مليئة بالامان والطمأنينة النابعة من علاقة الزواج الخصبة والمستقرة. غير ان حكم الشرع ينقض من خارج الزوجين شرساً وحازماً في هجمته. فالقاعدة الشرعية تلزم الزوج بتطليق زوجته، ما لم تلد له اطفالاً خلال عشر سنوات من الزواج. وسيف الشريعة، هنا، يرفعه المجتمع ووالد الزوج في ضراوة واصرار ووعيد حتى يتسلل النصل الى احشاء الزوج ويفرض نفسه على ارادة الرجل. والرجل ما يزال يحب زوجته ويكاد يوقن ان سعادته معلقة باستمرار حياته معها، ولكن حكم الشرع ينفذ. ويطلق الرجل زوجته، ويطلق معها سعادته وسعادتها، ولا يبقى له من مخرج نفسي سوى ان يردد، بلا وعي، بين الفترة والاخرى، عبارة لا تعزيه في شيء: «لقد كان هذا حكم الشرع».

والقصة، في نسيجها المشدود، والموجز، والمحكم، تنقل الى القارىء رسالة السخط على نصوص الشريعة اليهودية الجامدة التي تعاند الانسان وسعادته، وتحيل ذاته الى انقاض وشظايا متضاربة.

واذا كان لا بد من خاتمة ننهي بها هذه المقالة، التي حاولنا فيها القاء بعض الضوء على اشكال الصراع الذي كانت تعانيه النفس اليهودية بين ميول العزلة في اطار الشريعة وسلطانها وبين رغبات الانفتاح على عوالم الخبرة الانسانية الواسعة والمتدفقة بالاختيار الحر ومعايشة مباهج الحياة وافكارها المتنوعة، فاننا لا نجد خيراً من الخاتمة التي نشير بها الى ذلك التميز في الرؤية، وفي اسلوب المعالجة الفني الذي تتسم به اعمال فريشمان القصصية.

فلقد كان ادباء الهسكلاه، من قبل، يتخذون من مثل هذه الاحداث في الغيتو مناسبات لانشاء اعمالهم الادبية الوعظية التي يدعون فيها الى انعتاق اليهودي من القوقعة المفروضة عليه، والتي يحملون فيها، حملاً مباشراً، على جمود الشريعة وصرامتها التي لا ترحم.

اما عند فريشمان، فالتجربة الانسانية تقدم الينا بعناصر الصراع مكتملة ويترك لنا الاديب، مع ذورة كل مأساة او نهاية كل قصة، السؤال مفتوحاً لنجيب نحن عليه. والسؤال هو: لماذا يستسلم اليهودي لشريعة احكامها ضارية تنكّل بانسانيته وتدفعه الى التنكيل بالآخرين ؟ هل يخشى كُهّانَها، ام انه يستسلم تحت تصورات القداسة والتميز الذي تضفيه هذه الشريعة على أصحابها ؟

---

(١) يهودا ليف غوردون، **اشعار بالعبرية**، القدس: دار شوكن، ١٩٧٣.

(٢) Ribalow, M.; *The Flowering of Modern Hebrew Literature*, 1959, pp. 25 - 27.

(٣) تعبير «القومية اليهودية» من المصطلحات الشائعة في المصادر الصهيونية للاشارة الى الايديولوجية الصهيونية. وهو يرد، هنا، بين مزدوجين لتسجيل تحفظنا التاريخي عليه.

(٤) Waxman, M.; *A History of Jewish Literature*, Vol. 4, New York: 1960, p. 31.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ٣٣.

(٦) **المصدر نفسه**، ص ٣٨.

(٧) **المصدر نفسه**، ص ٤٧.

(٨) دافيد فريشمان، **اعمال بالعبرية**، تل ـ ابيب: دار يحداف، ١٩٧٤.